النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٥ / ١٩٩٩
الأحد ٣١ كانون الثاني

أحد الفرّيسي والعشّار
تذكار القديسَين الصانعَي العجائب
والعادمَي الفضة كيرُس ويوحنا
اللحن الأول
إنجيل السَحَر الأول

الـــرســـالـــة (٢ تيموثاوس ٣: ١٠ – ١٥)
الإنـــجـــيـــل (لوقا ١٨: ١٠ – ١٤)

+ القديسان كيرُس ويوحنا والشهيدة أثناسيا وبناتها

تعيّد الكنيسة المقدسة في الحادي والثلاثين من كانون الثاني لتذكار القديسين الصـــلنعي العجائب والماقتي الفضة كيرّس ويوحنا مع الشـــهيدات أثناســـيا وبناتـــها الثـــلاث ثيودوتـــه وثيوكتيسته وأفدوكسيه اللواتي نلن إكليل الشهادة مع كيرُس ويوحنا، بفضل تشجيعها، وذلـــك في القرن الرابع.

عاش الطبيب كيرُس في الإسكندرية في بداية القرن الرابع وكان مسيحياً، تقياً، همّـــه الأكبر شفاء النفس قبل الجسد : " اذا أردتم إجتناب المرض فتحفّظوا عن الخطيئة لأنه غالبـــاً ما يكون المرض ثمرة الخطيئة ". عندما ثارت الإضطهادات ضد المسيحيين كـــان همّـــة أن

يشدّد ذوي النفوس الضعيفة، لكي لا تسقط في عبادة الوثن، ويرشدهم الى المسيح الذي هـــو وحده طبيب النفوس والأجساد. وكان يشفي الجميع بواسطة الصلاة. شكاه الوثنيون أمام الوالي الذي غضب جداً، مما اضطر كيرُس الى الهرب الى بلاد العربية حيث غيّر طريقة لباسه ولم يتصرّف كطبيب بل كان يشفي المرضى بمجرد رسم إشارة الصليب عليهم.

ثابر في مكان إقامته الجديد على عبادة الله واجتذاب الوثنيين الـــى المســـيحية، وقـــد حصل

هناك على رفيق اسمه يوحنا أتى من مدينة الرها بعدما سمع بسيرته وغيرته فترك الجنديـــة وقرر الإلتصاق بكيرُس وتكريس ذاته لخدمة الله. وكان كلاهما نموذجاً في الفضيلة وصناعـــة العجائب.

بعد فترة بلغ الى مسمعهما أمر الوالي المصري سيريانوس الذي ألقى أثناسيا وبناتـــها الثلاث القاصرات في السجن ، في بلدة كانوبي قرب الإسكندرية، بسبب أيمانـــهن المســـيحي، فقررا السفر الى كانوبي لتشديدهنّ، رغم معرفتهما بالخطر المحدق بهما في مصـــر، لكنـــهما خافا أن تتراجع أثناسيا وبناتها أمام الوالي نظراً لضعفهنّ. سافرا الى مصر وتدبَرا أمرهما في لقاء أثناسيا وبناتها وحاولا تشديدهنّ لتحمّل كل عذاب قد يلقينه. علم الوالي بالأمر فأمر بإلقـاء القبض عليهما. أُحضِرا أمامه فأعطى أمراً بتعذيبهما أمام أثناسيا وبناتها بعدما رفضا عروضه المغرية. ضُرب القديسان بقساوة بالعصي، وبعدما جُرح جسداهما وضع الجند على جراحـــهما ملحاً وخلاًّ كي يزداد الألم والعذاب، كما أحرقوا خواصرهما بالمشاعل، لكن إيمـــان كـــيرُس ويوحنا لم يتزعزع. بعدما رُميا في السجن أُحضِرت أثناسيا وبناتها أمام الوالي الذي كان يأمل بأن يتراجعن عن إيمانهنّ بعدما شاهدن عذابات القديسَين، إلا أنهنّ أصرّين على إيمانهنّ فمـــا كان منه إلا أن أمر بقطع رؤوسهنّ، فنلن إكليل الشهادة المجيد.

أما كيرُس ويوحنا فقد أُحضِرا بعد أيام أمام الوالي الذي حاول إســـتمالتهما مجـــدداً، مغدقاً عليهما الوعود تارة، ومهدداً إياهما تارة أخرى. ولما لم ينجح أمر بقطع رأسيهما ونُفـــذ الحكم في ٣١ كانون الثاني سنة ٣١١، فنالا إكليل الظفر وتاج الشهادة. وقد جمع المؤمنـــون جسديهما وأجساد الشهيدات وأودعوهما كنيسة القديس مرقس في الإسكندرية.

في القرن الخامس، عندما أراد القديس كيرلس الإسكندري القضاء على عبادة الوثـــن في معبد أيزيس في كانوبي التي سُمّيت فيما بعد أنبا كير ثم أبو قير تيمناً بالقديس كيرُس، نقل الى هناك رفات القديسَين كيرُس ويوحنا، وقد جرت بشفاعتهما أشفية وعجائب كثيرة. فبشفاعة قديسيك يا ربّ إرحمنا وخلّصنا آمين.

+ الفرّيسيّون

فرّيسي كلمة آراميّة معناها المنعزل، والفرّيسيّون هم إحدى الجماعات الدينيّة اليهوديّة الرئيسيّة. قد يكون الفرّيسيّون خلفاء الـ" حسيديّين " أي المتظاهرين بـالتقوى، " القدّيسين" المذكورين في كتاب المكابيّين (مكابيّين ٢:٤٢ و٢ ملوك ١٤:٦)، وقد ظهر الفرّيسيّون بأسمهم الخاص في عهد يوحنّا هركانوس (١٣٥-١٠٥ ق٠م) الذي كان من تلاميذهم إلاّ أنّه تركهم والتحق بالصدّوقيّين، وقد سعى ابنه اسكندر ينايوس من بعده الى إبادتهم، غير أنّ زوجته ألكسندرة التي خلفته على العرش سنة ٧٨ ق٠م٠ رعتهم فقوي نفوذهم على حياة اليهود وأصبحوا القادة في الأمور الدينيّة. من بين الفرّيسيّين كان الرسول بولس قبل اهتدائه ونيقوديموس معلّم الشريعة.

يُعتبر الفرّيسيّون من المتشدّدين والمتعلّقين بحرفيّة الشريعة والناموس ممّا قد يودّي بهم الى عبادة ظاهريّة، لذلك كان الربّ يسوع يوبّخهم لقساوة قلوبهم ورياءهم وكبريائهم، حتى أنّه يشبّههم بالقبور المبيّضة التي " تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكلّ نجاسة " (متى ٢٣:٢٧)

كانوا يعتبرون أنفسهم أفضل من غيرهم وهذا ما يظهر من مثل الفرّيسي والعشّار (لوقا ١٨: ١٠-١٤)، وكثيراً ما تذمّروا من مخالطة يسوع للعشّارين والخطاة (متى ٩:١١-١٠)

من ناحية العقيدة كانوا يقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين إرادة الإنسان الحرّة، وكانوا يؤمنون بالأرواح وبخلود النفس وقيامة الجسد على عكس الصدّوقيّين (أعمال ٨:٢٣) كما آمنوا بمكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة حسب أعماله الأرضيّة، غير أنّهم حصروا الصلاح في طاعة الناموس وأهملوا محبّة الخطاة وروح الناموس، كما زعموا بوجود تقليد شفوي عن موسى معادل للشريعة المكتوبة.

+ العشّارون

العشارون قوم من اليهود معظمهم من الكتبة. وكلمة عشار مأخوذة من عشر أي ما يقدمه الإنسان من مدخوله الى الهيكل، والعشار هو ملتزم الأعشار أي الضرائب. العشارون إذا جباة الضرائب ويلتزمون أو يشترون هذه المهمة من السلطة الحاكمة (الرومان) لقاء أرباح طائلة. كان الناس يكرهون العشارين لأنهم كانوا يأخذون الضرائب من اليهود ويعطونها للرومان الوثنيين، بالإضافة الى كونهم يغشون بالأوزان والكيل، أي إنهم كانوا يأخذون أكثر مما يحق لهم (لوقا ٣:١٣) حتى أن كلمة عشار صارت مرادفة لكلمة خاطىء.

احتقرهم الشعب ومنعهم من دخول الهيكل والمجامع ومن الاشتراك في الصلاة والاجتفالات. الربّ يسوع اختار أحد الرسل، متّى، من بينهم (متى ٩:٩) وكان همّه أن يحرّرهم من خطيئتهم رغم أنّه لم يكن يوافق على سيّئاتهم ومظالمهم.

+ الكاهن والإحتفال بالخِدَمْ الإلهية (تابع)

" **الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب بأسمي يعطيكم**" **(يوحنا ١٦: ٢٣)**

عندما تطرد الشرير باسم ربنا يسوع المسيح، فإن هذا الإسم نفسه، الأغلى بين كل الأسماء والأكثر رهبة لدى الأرواح الشريرة، يولّد قوة كالسيف الحاد. هكذا أيضاً، إذا سألت أباك السماوي شيئاً باسم الرب يسوع المسيح، فإن الآب، لأجل إبنه الحبيب، سوف يمنحك كل ما تريده بالروح القدس، عبر الأسرار، إذا أتممت وصاياه. سوف لا يأخذ بعين الإعتبار عدم استحقاقك بل يعتبر فقط إسم ابنه الحبيب، إذ حيثما أُطلق هذا الإسم بإيمان يكون مصدر قوة، لأن إسم الله هو قوة.

"**لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابةٌ من الشهود مقدار هذه محيطةٌ بنا لنطرح كلَّ ثقلٍ والخطيئة المحيطة بنا بسهولةٍ ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا** " **(عبرانيين ١٢:١)**

أنا أحمل إسم الله دائماً في عقلي وفي قلبي واتفوّه به بشفتي، الى جانب إسم السيدة والدة الإله وأسماء الملائكة والقديسين. ابتهج بهذا لأن إسم الله وإسم والدة الإله – شفيعتنا الكليّة القدرة أمام الله – المدعوين الى العقل بإيمان ومحبة، هما يحييان ويقدّسان ويعزّيان، فيما القديسون المباركون يتشفّعون بنا أمام الله عندما نناديه، وينيروننا عبر تذكّر فضائلهم العديدة. انه لحقاً جيدُ أن نكون في شركة مع الله وكل جماعة السماء.

"**فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلَّصين فهي قوة الله** " **(١ كورنثوس ١:١٨)**

آمن بثبات واحفظ في عقلك أنك أينما وُجدت فيما ترسم إشارة الصليب ربنا فأنت تقدّس هذا المكان وكل من فيه، تماماً كما تقدّس صورة الصليب كل من يلمسها أو ينظر إليها.

" **فيجعلون إسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم** " **(عدد٦:٢٧)**

إن علامة الصليب التي يرسمها الكاهن أثناء إعطاء البركة هي تعبير عن عطيّة الله الممنوحة لأي إنسان في المسيح ولأجل المسيح. كم هو معبّر وثمين ومفرح هذا الطقس؟

مباركون حقاً هم الذين ينالون مثل هذه البركة بإيمان ! وكم يجب على الكاهن نفسه أن يكـون منتبهاً عندما يمنح بركته للمؤمنين " فيجعلون إسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم ".

القديس يوحنا كرونشتادت

+ صلاة العشّار

" رجلان صعدا الى الهيكل ليصليا" (لوقا ١٨:١٠). لماذا، ترى، يجاهر يسوع بتفـوّق صلاة العشّار على صلاة الفرّيسي ؟ تبدو أسباب هذا التفضيل جلية. ومع ذلك فقلّمـا يُفضـي الذين يعرضونها الى عمق المثل.

لنلاحظ اولاً، أن يسوع لا تصدر منه إدانه صريحة للفرّيسي. ونميل نحن لأن نلقـي على الفرّيسيين كل الذم ونَصِفُهم بالمرائين (وهي حجة سهلة نتجاهل بها أشكال ريائنا الواعية واللاواعية). أما يسوع فيتكلم بأسلوب يجذب الانتباه بتنوعه : " أقول لكم : إن هـذا الأخـير (العشّار) نزل الى بيته مبرّراً دون ذاك (الفرّيسي)" (لوقا ١٨:١٤)

إن الفرّيسي يصلّي منتصباً أما العشّار فيقرع صدره ولا يجرؤ أن يرفع ناظريه الـى السماء. لكن لا نستطيع القول ان موقف الفرّيسي ينمّ عن الكبرياء أو الغطرسة. فالوقوف كان الوضع الاعتيادي في الصلاة اليهوديّة.

ويقول الفرّيسي لله انه ليس كسائر الناس الظَّلَمَة الخَطَفَة الفاسقين ولا مثل هذا العشّار. وإن قوله لصحيح إذ لم يكن الفريسيون في العَلَن خطأة، فحُقّ لهم أن يقولوا ذلك.

ويقول الفرّيسي لله انه يصوم مرتين في الأسبوع، ويؤدي العشر عن كل ما يقتنـي. وهنا كذلك، يعود الأمر الى تأكيد واقع. هو قول صحيح.

والفرّيسي لا ينسب الى نفسه الفضل في هذه الأمور كلها، بل هو عكس ذلك، يشـكر الله عليها: ؟ اللّهم، اني أشكرك..." (لوقا ١٨:١١).

فماذا يُعوز اذاً صلاة الفرّيسي ؟ إنها ليست ناقصة في ما تؤكده بل في ما لا تقولـه، فيُفتقد فيها معنى التواضع والرغبة فيه، كما ينقصها التذلّل. لذلك يقول الرب: " من رفع نفسه، اتّضع ومن وضع نفسه ارتفع" (لوقا ١٨:١٤).

من وضع نفسه... يشير الربّ هنا بوضوح الى العشّار الذي يقيم بعيداً ولا يجـرؤ أن يرفع ناظريه الى السماء، ويقرع صدره، قائلاً : " اللهم، ارحمني، انا الخاطىء" (لوقا١٨:١٣)

فّمَّ تتكوّن قيمة هذه الصلاة الفريدة؟ هناك أولاً الوضع المتواضع، الطبيعـي، عنـد العشّار . وهناك قرعه صدره ، مثبتاً بهذا أن معاصينا متأصّلة الجذور في قلبنا وقي صميمنا. وهناك أخيراً اعترافه بأنه خاطىء.

كل هذا يبّرر تبريراً كافياً استحسان يسوع لصلاة العشّار. إلاّ أنّ في هذه الصلاة شيئاً أعمق يؤثر اكثر من الباقي في قلب يسوع ألا وهي هذه الكلمة البسيطة : " ارحمني ".

يعتبر مفسّرو الكتاب المقدس بوجه عام، صلاة العشّار صورةً مختصرة للآية الثالثة في المزمور الحادي والخمسين: " ارحمني، يا الله كعظيم رحمتك وبحسب كثرة رأفتك امحُ مآثمي". انه فعل ندامة داود العظيمة، عندما خطىء، وجاء إليه النبي ناثان.

ومهما كان من أمر التعابير المستعملة فإن العشّار يستنجد برحمة الله وصلاحه وعطفه ورأفته ورضاه، وهذا ما ينقص خصوصاً صلاة الفريّسي وما يمنح صلاة العشّار قيمتها القصوى. ولم يكن كافياً القول : " أنا خاطىء " ، لأن الصلاة المقبولة لدى الله هي التي تضيف : " أؤمن بمغفرتك، وبنعمتك. وأرجو صلاحك ". كان العشّار قد عرف الآب.

الأب ليف جيليه